التأليف النقدي والواقع الشعري في القرن الثالث الهجري

أ.م.د. أحمد شكر محمد

جامعة ديالى/ كلية العلوم الإسلامية

م.م. عذراء ضاري ضبع

جامعة ديالى/ كلية العلوم الإسلامية

Critical Composition and Poetic Reality in the Third Century AH

Asst. Prof Ahmed Shukr Mohammed

University of Diyala / College of Islamic Sciences

Asst. Lect. Athraa Dhari Da'b

University of Diyala / College of Islamic Sciences

ملخص البحث

يروم هذا البحث إلى تضييق الهوة بين النص النقدي والنص الإبداعي حتى لا تتحول العملية النقدية إلى لوك لمصطلحات نقدية لا تجدي صاحبها عند مواجهة النص وحتى لا يتحول النقد عندنا إلى لهاث وجري وراء مفاهيم مجردة جوفاء لا تسهم في إثراء القراءة وخلق الألفة بين القارئ والأثر الأدبي، وإنَّ النقد في هذه المرحلة يعالج قضايا ينطلق فيها إما من الشعر بوصفه تراثاً عربياً خالصاً، وفي هذه الحال يكون الحديث عن فحولة الشعر وصحته والشاعرية الحقة والشعرية الحقيقية، وإما من الشعر بوصفه تراثاً اجتماعياً وهنا تظهر القضايا الثنائية، كالقديم والمحدث والطبع والتكلف وستقود هذه الضدية والثنائية إلى بلورة ضدية وثنائية داخل إطار الشعر المحدث.

Abstract

This research aims to bridge the gap between critical texts and creative texts, so that the critical process does not devolve into a search for critical terminology that is useless when confronting the text. Criticism, in our view, does not devolve into a race against hollow, abstract concepts that do not contribute to enriching reading and creating familiarity between the reader and the literary work. Further, we don't want criticism to following a abstract concepts that do not contribute to enriching reading and creating familiarity between the reader and the literary work. criticism at this stage deals with issues in which it starts either from poetry as a pure Arab heritage, in which the talk is about the virility of poetry, its health, true poetry and real poetry, or from poetry as a social heritage. Here the dual issues appear, such as the old and the modern, nature and affectation, and this opposition and duality which will lead to the crystallization of an opposition and duality within the framework of modern poetry.

المقدمة:

من المؤشرات الدالة على نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى أنَّ النقد كان يتكئ على تراث شعراء تطبعهم البداوة ويفتخرون بعدم معرفة الكتابة وإنكار إتقانها فصار الأمر إلى شعراء تعلموا العربية تعلمًا وانخرطوا في المذاهب والتيارات التي كانت تخترق الساحة الفكرية وبذلك فقد الشعر عفويته وفطريته ولم يعد موهبة خالصة وصار حظه منها ومن العلم على حد سواء.

لقد ساعد على ذلك نهاية مؤشرات وعلاقات كانت تطبع الشعرية العربية، فقد كان الشعر شأنا عربيًا خالصًا فصار غير العرب يشاركون في إبداعه وإنتاجه مما حتم البحث في طبيعة الإبداع وهل هو متأت من الطبع والغريزة أم أنه متأت من التعلم والدربة.

بهذا نصل إلى أن النقد في القرن الثالث ورغم تقدم الزمن قد كرس في عمومه الشعرية العربية بأشكال مختلفة على الرغم من المواقف المبدئية التي قد تشير بعض جزئياتها إلى عكس ذلك، لاعجب إذن أن نجد النقد يستلهم الشعر الجاهلي في زمن كانت المواجهة فيه قد بدأت في أواخر عصر بني أمية وما عملية جمع اللغة إلا فعل سياسي بالأساس قامت به الدولة لصياغة الشكل الحضاري للأمة، فلا غرابة والحال هذه أن تكون أهم القضايا النقدية على صلة وثيقة بالتراث كقضية الفحولة وقضية الطبقات .ولأنّ طبيعة البحث تقتضي الإيجاز والإختصار، سأكتفي في تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، أتناول في المبحث الأول قضية الفحولة، واتطرق في المبحث الثاني إلى قضية الطبقات، والخاتمة تذكر أبرز النتائج التي يتوصل إليها البحث.

المبحث الأول: قضية الفحولة

تعد الفحولة أهم فكرة دار حولها حديث النقد في القرن الثالث الهجري وقبل ذلك عند رواة اللغة وعلمائها. وهي أهم إنجاز نظري يتوفر على مقومات النظرية النقدية، وذلك

أن هذا المقياس يستند إلى تجربة شعرية عميقة وأصيلة زاد من تماسكها أن تنزل القرآن الكريم بلغة شعرها.

كما أن الفكرة تستند إلى محيط، أي إلى بعد مكاني منسجم، لذلك فالرسول الكريم عرف الشعر بأنه الكلام الذي تتحدثت به العرب في بواديها فضلاً عن استناد الفكرة على خطاب قائم على مقاربة موضوعاتية منمذجة ومتسقة مع تجربة اجتماعية. ولا يغيب عن البال وحدة الخطاب الشعري عند الحديث عن الروح أو الطابع العام للشعر الذي لا فرق فيه بين شاعر بدوي وشاعر يسكن المدينة، وفوق كل هذا فإن الشعر الذي عبرت عنه الفكرة، كان الوعاء الذي استقت منه كل حقول المعرفة مادتها وقوانينها.

لهذه الأسباب مجتمعة يمكننا الزعم بأن الفحولة هي أهم نظرية أمكن للفكر النقدي أن ينتجها قديما وحديثًا، وإذا كان مفهوم الفحولة يبدو غامضًا فإنه في الآن نفسه يتمتع بمرونة تمكننا من الحديث عن الفحولة في إطارها التاريخي الذي جعل الأصمعي يقف عند حدود الجاهلية استنادًا إلى مواقف أستاذه أبي عمرو بن العلاء الذي لم يسمعه الأصمعي وعلى مدى عشر سنوات يحتج ببيت إسلامي، إلا أن هذا لم يمنع الأصمعي نفسه من الالتفاف حول المصطلح حين قال ختم الشعر بابن هرمة [1] على الرغم أنه لم يصرح تصريحًا بفحولة من كان يعتد بشاعريتهم، والموقف نفسه نجده عند أبي عبيدة حين يقول: «افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة» [2].

أما حين نصل إلى ابن سلام فإننا نجد أن تسمية الكتاب تشير إلى امتداد رقعة الفحولة لتشمل عددًا من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين يحققون ما يمكن تسميته الفحولة الفنية، لكن النزعة الشفاهية لكتاب ابن سلام المتأتية أساسًا من اعتماده على الرواية جعلته يلتزم بحرفية ما رواه عن شيوخه بشكل يوحي بأن الفحولة مقصورة على الجاهليين وبعض المخضرمين، على الرغم من أن أبا عمرو ابن العلاء هو

القائل: «لو أدرك الأخطل من الجاهلية يومًا واحدًا ما قدمت عليه جاهليًا ولا إسلاميًا» [٣].

إنَّ ما يجعل فكرة الفحولة قمينة بوصفنا لها بالنظرية كونها شملت عددًا يعتديه من الشعراء تطلب الأمر مع عددهم المرتفع التفكير في مرجعية وتراتبية داخل المفهوم، فنجم عن ذلك مفهوم جديد هو مفهوم الطبقات الذي اتخذه ابن سلام ذريعة لتجسيد فكرة الفحولة معمقًا لها بما استشهد به لكل شاعر من أقوال العلماء أو من لهم ميل إلى هذا الشاعر أو ذاك، وبذلك يكون قد مارس عملية استثمار فعلية للمصطلح أنتجت ترتيبًا وآراء متباينة في الشعر .

ولقد قادت فكرة الفحولة في تقديرنا إلى فكرة أخرى تمخض ذلك عن أن قيام الفحولة على شعر القدماء من الشعراء جعل شعر المحدثين في تعارض معه في نظر الدارسين أدى إلى نشوء مواجهة صريحة بين النقاد وهؤلاء الشعراء المعاصرين لهم، لم تخل في بعض الأحيان من مظاهر العنف كما روى ذلك الأصمعي: «حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الأحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف: يا أبا محرز إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم باقية مخلدة فقس شعري إلى شعرهم واحكم فيه بالحق فغضب خلف ثم أخذ صفحة مملوءة مرقا فرمى بها عليه فملأه» [٤] والأمثلة على ذلك كثيرة .

لقد كان من تأثير هذا المقياس في النظر إلى الشعر بروز ملمحين في الذوق العام، ففي حين لوى بعض النقاد أعناقهم إلى الشعر الجاهلي والإسلامي كما فعل الأصمعي والمفضل الضبي وأبو تمام، الذي يستعصي على الإفهام مسلكه هذا، اتجه بعضهم* إلى الشعر المحدث يأخذون منه منتخبات. كأن المعسكرين يستعرضان خير بضاعتهما، هذا يعرض نموذجه الذي يراه ثابتًا على مر الزمن، وهذا يعرض النموذج المعبر عن ذوقه.

وواضح أن موقف من اتجهوا

إلى الشعر المحدث ينتقون منه، لا يحتاج إلى تفسير لأن شعر العصر أقدر على التعبير عن عصره وعن أذواق جيل عصره، أما ما يحتاج إلى تفسير وتعليل فهو مسلك من ذهبوا ينتقون من الشعر القديم، وقد نجد مثل هذا التفسير عند الصولي حيث يقول: «أما ما حكي عن بعض العلماء في اجتناب شعره وعيبه -أي أبو تمام- لأن أشعار الأوائل قد ذللت لهم، وكثرت لها روايتهم ووجدوا أئمتهم قد ماشوها لهم، وراضوا معانيها، فهم يقرؤونها سالكين سبيل غيرهم في تفاسيرها واستجادة جيدها، وعيب رديئها... ولم يجدوا في شعر المحدثين مذ عهد بشار أئمة كأئمتهم ولا رواة كرواتهم»[٥].

ويضرب الصولي مثلا على هذه الفئة بأحمد بن يحي ثعلب، ويكفينا هذا دلالة على موقف من سبق ثعلبا، وإن كان المقصود استنتاجه هو تبين انقسام الذوق على ذوقين، ذوق محافظ يتمسك بالقديم، وذوق محدث يأخذ بنتاج عصره.

ويأتي كتاب الأصمعي على رأس الكتب التي تناولت الشعر والشعراء بالحديث، والكتاب على الرغم صغر حجمه لا يخلو من فائدة تكمن في التدليل على رأي صاحبه، والكتاب يشبه أن يكون حوارًا بين الأصمعي وتلميذه أبي حاتم السجستاني يرويه تلميذ السجستاني ابن دريد صاحب المعجم اللغوي الجمهرة.

ويدور الكتاب كما يدل عليه اسمه حول فحولة الشعراء وقياسهم بهذا المقياس، وأيهم توفر عليه، ويمكننا أن نسجل الملحظة الآتي وهي أن مقياس الفحولة يقل الحديث عنه كلما دار عن الشعراء الإسلاميين على ما كان عند الحديث عن الشعراء الجاهليين، فكلما كان الشعر المرغوب فيه بدويا في معانيه وأغراضه وبواعثه، رمز له في مجال النقد والمعالجة برمز بدوي، ومن بين جميع حيوانات الصحراء يقف الجمل تمثالًا صادقًا لها، فاستعيرت سماته من

قوة وشدة وصلابة إلى غير ذلك مما يؤصله هذا الرمز من جوانب نظرية لقياس الشعراء ولأن هذا المقياس أقام عليه ابن سلام كتابه طبقات فحول الشعراء، كان من الضروري استكناه هذا المقياس وفهمه: «قال أبو حاتم قلت ما معنى الفحل، قال يريد له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق، وبيت جرير يدلك على هذا» [٦]:

"وابن اللبون إذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس"

أما ما هي مزية الفحل على الحقاق التي هي جمع حق: الجمل الذي استكمل ثلاث سنوات، فيبدو أن الأصمعي كان يعول على دراية سامعه أو قاريء كتابه بشؤون البادية، ومن بيت جرير نفهم أن القضية تتعلق بالعمر بدليل مقارنته بين ابن اللبون والبازل والقنعس وهذا يعني بتعبير آخر أن الفحولة تكريس لعامل السبق الزمني، يشجع على هذا الفهم حديث الأصمعي قبل تفسيره لمعنى الفحل، عن تفضيل امريء القيس بسبب من سبقه الشعراء.

غير أن أمرًا آخرًا يطرأ على البال، وهو أن الفحل في كل الحيوانات يخصص للإنجاب الذي هو معادل موضوعي لعملية الإبداع الفني لدى الشاعر، ولما كانت الخصوبة في الإنجاب تختلف من فحل إلى فحل، فإن الموهبة الشعرية أو الطبع الشعري يختلف من شاعر إلى شاعر آخر. ويقودنا مثل هذا النظر إلى بعض أقوال الأصمعي حين يسأله تلميذه أبو حاتم «قلت: فالحويدرة، قال، لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا، قلت فمهلهل، ليس بفحل ولو كان قال مثل قوله: - أليلتنا بذي جشم أنيري- كان أفحلهم ... ولو قال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خمسًا كان فحلًا» [٧].

ونفهم هنا أن القضية قضية كم إذا تحقق للشاعر صارفحلا، وإذا كانت مسألة الكم أو الكثرة تحمل في خلفيتها امتحانا لقدرة الشاعر، حتى تثبت شاعريته، كما تقاس صلابة الفحل بمدى ما يمر به من متاعب

وصعاب عبر حياته في الصحراء، نقول هذا وفي أذهاننا تركيز جيل من شعراء البادية على صلابة الراحلة على الرغم مما يلاقيها في رحلة القصيدة العربية من مصاعب ويبقى فهمنا ناقصًا لمقياس الفحولة على أساس من الكثرة، لأن العدد متحرك غير ثابت فهو تارة قصيدتان وتارة خمس، وفي بعض الأحيان عشر قصائد مما يحيرنا ويجعلنا نعتقد بأن تقييمًا نوعيًا لم يصرح به الأصمعي يلعب دوره في تحديد العدد المطلوب، كأن القصيدة مهمة يتطلب إنجازها عددًا من الناس يختلف باختلاف نوعيتهم، وتشيع في الفكر العربي فكرة معادلة شخص لعدد من الأشخاص كما قال أبو بكر حين أرسل القعقاع بن عمر لنجدة خالد بن الوليد: «قد أمددتك بألف رجل» ونستعين بهذا المثل لاعتقادنا بتداخل وتشعب المكونات العقلية والثقافية للفكر النقدي عند الأصمعي، فإذا كان الشعر بدويًا في منبعه، بدويا في ألفاظه ومعانيه، فإن مهمة القصيدة تغدو تعبيرًا عن هذه البادية، وقد تنجز القصيدة الواحدة ما لا تنجزه خمس قصائد، وبذلك ينحل أمامنا مشكل العدد المطلوب للفحولة.

وتصادفنا في سبيل بلورة مفهوم الفحولة عقبة أخرى: «قلت فعروة بن الورد، قال شاعر كريم وليس بفحل...[٨] وسألته عن خفاف بن ندبة وعنترة والزبرقان بن بدر قال هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس لم يقل أنهم من الفحول»[٩].

إنَّ عدم استبعاد الأصمعي لباقي الصفات التي يمكن أن يشتهر بها الشاعر، تجعل مقياسه يختل، لأن ليس كل الفحول أجوادًا وفرسانًا وبالتالي فهو لا يقبل أن تكون هذه الصفات الثانوية، من كرم وفروسية بالنسبة لأغلب الشعراء عنصر تفاضل غير مطرد بين الشعراء، ولذلك استبعد هذه الصفات ليستخلص الشاعرية معيارا للتقييم باعتبارها أصلًا، واعتبار الصفات الأخرى عوارض تصلح لتصنيف فئة محدودة من الشعراء دون

الكثرة الغالبة.

ولمقياس الفحولة في ذهن الأصمعي ارتباطان: أولهما ارتباط بالبادية وثانيهما ارتباط زمني بالجاهلية التي قد تعني البداوة، وتغدو الفحولة هنا مقياسًا حضاريًا مرتبطًا بحقبة زمنية معينة، يعلل هذا المذهب ويدعمه رأي الأصمعي في لين شعر حسان، ثم رأيه حين سئل عن عدي بن زيد: «قلت فعدي بن زيد أفحل هو؟ قال: ليس بفحل ولا أنثى»[١٠]. إذن ففي المرء رجولة وأنوثة كما يحدثنا جورج طرابيشي حين يبلور موقف أدبائنا من التطور الحضاري الأوربي*.

فهل كان الأصمعي يقرن لاشعوريا بين البداوة والرجولة وبين الحضارة والأنوثة، فرأى عديًا بن زيد يسكن الحيرة ومراكز الريف فبهتت شخصيته بين هذين القطبين، كما حدث لانتقال حسان من مرحلة إلى مرحلة، ومما له دلالة على الارتباط الزمني رأي الأصمعي في الفرزدق وصاحبيه: «قلت فجرير والفرزدق والأخطل، قال هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم لأنهم إسلاميون»[١١].

وليس هناك من سبب واضح سوى أنهم لم يعيشوا في الجاهلية، إلى هذا الحد يبلغ تقيد الأصمعي، وهذا ما يشكل عند هذا الحد نقطة الأفتراق بينه وبين ابن سلام في مجال التنظير للذوق المحافظ في النظر إلى الشعر. والملاحظ أنه حين تنتقل الأسئلة إلى الإسلاميين يبرز مقياسًا آخرٌ وكأنه البديل الطبيعي لمقياس الفحولة: «وسألته عن زياد الأعجم فقال حجة لم يتعلق عليه بلحن ... قلت فأخبرني عن عبد بني الحساس قال هو فصيح... قال وعمر بن أبي ربيعة مولد وهو حجة سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في النحو بشعره ويقول هو حجة»[١٢].

وينتهي كتاب الأصمعي بالآتي: «حدثنا الأصمعي قال: الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح، وقال وذو الرمة حجة لأنه

بدوي، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب ثم قال إلا واحدة التي تشبه العرب وهي التي يقول فيها -والباب دون أبي غسان مسدود-»[١٣].

وإذا كانت فحولة الشاعر في الجاهلية هي مقياس ناقد كالأصمعي، فإن على الشاعر الإسلامي لكي يصل إلى هذه الدرجة التي تؤهله لأن يحوز على القبول أن يمر بامتحان اللغة، فإذا كان المضمون والأسلوب في السابق هو الذي يعرض على الامتحان. فإن الوسيلة التعبيرية ونقاء السليقة هي موضع الاختبار فيما بعد، وحين يتقدم الزمن نجد عقبة أخرى تعترض الشاعر هو أنه أصبح مولدًا، وحتى إذا تخطى هذه العقبة بانتمائه البدوي يكون الزمن قد عمل على تغيير طريقته وأسلوبه الشعريين عما كانت عليه العرب، وبذلك تتقوقع الفحولة ضمن سياجين يضعهما الأصمعي، أولهما هذه البداوة، وثانيهما الحقبة الجاهلية.

وهو يسخّر لذلك ذوق الناقد والتحديد الزمني لاحتجاج اللغوي، فنفهم بذلك تفسير الفحولة كما أورده ابن رشيق في كتابه العمدة حين قال نقلا عن الأصمعي: «لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانًا له على قوله، والنحو ليصلح به لسانه ويقيم إعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المثالب والمناقب وذكرها بمدح أو بذم»[١٤].

ولنا أن نعلم بعد ذلك أمرين اثنين: تحت وصاية مَن يقع الشاعر؟، وفي أي مجال يتحرك من حيث المادة والأسلوب؟، وأخيرًا ما هو الهدف النهائي والبعيد لشعره أو ما هي وظيفته التي يراد له أداؤها؟، ونختم بالأقوال التالية نستقيها من كتاب النقد، للدكتور شوقي ضيف، حيث نجد أبا عمرو بن العلاء يتناول الشعراء المحدثين فيقول عنهم: «كل على غيرهم إن قالوا حسنا فقد سبقوا

إليه وإن قالوا قبيحًا فمن عندهم»[١٥].

كما تصادفنا شكوى ابن مناذر من أبي عبيدة وهو يقول له: «اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد، ولا تقل ذلك جاهلي وهذا عباسي، وذلك قديم وهذا محدث، فتحكم بين العصرين، ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية» [١٦].

المبحث الثاني: قضية الطبقات

نشير في بداية حديثنا عن هذه القضية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الفحولة شعريًا وبعملية بناء المرجعيات اجتماعيًا وسياسيًا ودينيا، ولذلك شاع في التراث العربي الإسلامي إنجاز طبقات لكل المشتغلين في كل حقول المعرفة، وقد ساير الدرس الأدبي هذا التيار بإنجاز ابن سلام لطبقات الشعراء وقفى على أثره ابن المعتز والمرزباني على ماتذكر بعض المصادر. ولأن ابن سلام هو من تميز بتطبيق فكرة الفحولة على الطبقات، فإننا سنخص طبقاته بالحديث كنموذج لغيره.

قبل البدء في الحديث عن المقاييس التي اعتمدها ابن سلام يجدر تقديم فكرة عن معنى الطبقات، فمحقق الكتاب –طبقات فحول الشعراء– ذهب في ذلك مذهبًا جعل من اللزوم الرجوع إلى الأصل اللغوي لهذه اللفظة التي إن أرجعت إلى مفردها كانت طبقة.

وسوف أقدم بعضًا من حديث محقق كتاب ابن سلام في تفسيره للفظة يتلوه بعض المقتبسات من لسان العرب حول الكلمة نفسها، لتستبين حقيقتها، يقول محمود شاكر: «ولكن هاهنا شيء ينبغي التنبه له، وهو لفظ طبقة وطبقات الذي استعمله ابن سلام في ثنايا كلامه وجعله عنوانًا لكتابه، والذي لا شك فيه، أن هذا اللفظ من كلام العرب قد درج على ألسنتهم للدلالة على معان مختلفة ... حتى انتهى إلى زماننا بمعنى مشهور مألوف ... فقلت أن ابن سلام عاد مرة رابعة فنظر في شعر الأربعين من الفحول فانتهى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها

الطبقات»[١٧].

ثم يقول: «وقد وقفت طويلا عند قول ابن سلام، وهو من أغرب ما قرأت -ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية إلى رهط أربعة على أنهم أشعر العرب طبقة ثم اختلفوا بعد- فوجدته صعبًا أن يفسر قوله ههنا طبقة، ولم أجد له إلا معنى واحدًا كأنه هو الذي يعنيه ابن سلام، وهو أنهم أشعر العرب في مذهب من مذاهب الشعر أو في نهج من مناهجه أو ضرب من ضروبه»[١٨].

ونحار في هذا الخوف من كلمة طبقة وما يهجم على الخاطر كما يقول محمود شاكر، مما قاده إلى كثير من المبالغات حتى جعل لكل طبقة منهجا خاصًا بها، ومذهبًا تنفرد به دون سائر الطبقات.

على أن الذي أوقع شاكرا في هذا الغلو لخوفه من معنى الطبقات هو استبعاده العنصر الزمني في معنى اللفظة، فإذا كان صاحب لسان العرب قد قال: «الطبق غطاء كل شيء»[١٩]، فإن هذه الصورة المادية تحمل وضعًا عموديًا للجزئين، الغطاء والمغطى، هذا الوضع العمودي من الناحية المكانية يقابله وضع عمودي من الناحية الزمنية، فالطبقة من الشعراء تأتي بعد الأخرى كالغطاء يوضع على الشيء يغطيه، هذا جانب، والجانب الآخر أو المعنى الثاني هو قول صاحب اللسان: «طبق كل شيء ما ساواه والجمع أطباق... وتطابق الشيئان تساويا»[٢٠].

ونستخلص من هذه المساواة في الحجم مساواة فنية أو ما أسماه ابن سلام مشابهة، نستخلص هذا دون أن نتورط في استعمال ألفاظ نعلم مسبقًا استحالة تطبيقها على كتاب ابن سلام، ترى ما هو مذهب عبيد بن الأبرص، وابن سلام لا يعرف له إلا قوله [٢١]:

"أقفر من أهله محلوب

فالقطبيات فالذنوب"

على أنَّ صاحب اللسان يضيف في صفحة تالية: «والسماوات الطباق، سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضًا، أي

بعضها فوق بعض، الليث: السماوات طباق بعضها على بعض وكل واحد من الطباق طبقة ويذكر فيقال طبق، ابن الأعرابي: الطبق، الأمة بعد الأمة، الأصمعي، الطبق: بالكسر الجماعة من الناس، ابن سيدة: الجماعة من الناس يعد لون جماعة مثلهم»[٢٢].

ونخرج من هذه التأويلات اللغوية للكلمة بعنصرين بارزين: أولهما التتالي الزمني، وثانيهما الموافقة والمشابهة.

وندع المعنى اللغوي للكلمة لنرى طريقة ابن سلام في طبقاته. حيث يقول: «ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام ... فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء... فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط في كل طبقة متكافئين معتدلين»[٢٣].

ويقول في موضع آخر: «ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم، إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة، ثم اختلفوا فيهم بعد، وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم ونسمي الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم، وليس تبدئتنا أحدهم في الكتاب نحكم له ولابد من مبتدأ، ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى»[٢٤].

هذه هي طريقة ابن سلام، كما يصرح بها في مقدمته، والسؤال الذي يطرح هو هل التزم ابن سلام هذه الطريقة أم لم يلتزمها، الواقع يثبت أنه يلتزم هذه الطريقة في بعض الطبقات دون بعضها الآخر، يلتزم بها في وضوح مع الطبقة الأولى والثانية من الجاهليين، ومع الطبقة الأولى من الإسلاميين، وبعض الطبقات الأخرى، ولا يلتزم بها مع سائر الطبقات. اللهم في ذكر اسم الشاعر ونسبه فإنه يلتزم طريقته مع كل شعراء الطبقات، وتعليل ذلك راجع إلى المفارقة بين منهج ابن سلام

الذي هو أساسًا ما رواه عن أسلافه، وبين طريقته هذه التي كأنها وضعت خصيصًا لطبقات دون أخرى، وتلك ميزة تميز بها الدرس الأدبي في نوع من التعامل الانتقائي مع الشعراء، على الرغم من أن الرواية الأدبية قد حفظت لنا تراثًا شعريًا لم يلق الدرجة نفسها من الاهتمام. وقد لازمت هذه الخاصية تراثنا النقدي مثلما يتجلى في الموازنة بين أبي تمام والبحتري أو فيما دار من معارك نقدية حول المتنبي. غير أن ابن سلام حاول التعامل مع الشعراء بقدر من المساواة بمقاييس صرح بها في مقدمة كتابه منها: الفحولة والمشابهة والكثرة.

أ- الفحولة: عدا تسمية الكتاب، فإننا نجد ابن سلام يذكر هذا المقياس حين يقول: «فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً»[٢٥]، فيصرح بذلك أنه سيقتصر على الفحول المشهورين. ونقف مع لفظة المشهورين لنميز خاصية من خصائص تفكير ابن سلام الذي أغفل المغمورين من الشعراء لسبب قد نعلمه، وقد لا نعلمه، ويبقى معنا مقياس الفحولة الذي بدأه الأصمعي، وقد انتهينا مع الأصمعي إلى أن هذا المقياس يكرس ثقافة معينة للشاعر، أقل ما يقال عنها أنها تربطه بعجلة الشعر القديم من ناحية المضمون الشعري والهدف البعيد للشعر، والأسس التي يقوم عليها هذا الشعر، وما دام ابن سلام يتخذ هذا المقياس، فإننا نفترض أنه على وعي بنتائجه، وبما يسفر عنه الفرز وفق هذا المقياس، إلى أن نظفر بما يميزه عن الأصمعي، ويصادفنا قول ابن سلام: «وكان أبو ذؤيب شاعرًا فحلًا لا غميزة فيه ولا وهن»[٢٦]، فهو يذكرنا بصفة القوة التي شرطها الأصمعي قبله، وليس يدري نمط هذه القوة في الشعر أو الشاعر، إلا أن للمصطلح هنا ارتباطين:

ارتباط حضاري يتعلق بشخصية الشاعر، وارتباط فني يتعلق بشعر الشاعر، وهو ما يسميه النقاد عادة بجزالة الشعر ورصانته وفخامة

ألفاظه عدا موضوعه، مما يوحي جملة من مظاهر القوة هي في مجموعها منافية للرقة كما هو عند الغزليين مثلًا.

والحديث عن الطبقة الرابعة من الجاهليين يقول ابن سلام: «وهم أربعة رهط فحول شعراء»[٢٧]، نرى الفحولة شيئًا والشاعرية شيئًا آخرًا، نقول هذا حين نعلم أن ابن سلام ينظر إلى الشاعرية مفردة حين يقول: «وأجمع الناس على أن الزبير بن عبد المطلب شاعر»[٢٨]. هل نقول إن مقياس الفحولة يضطرب في ذهن ابن سلام، وأنه يستدعيه للحضور كلما وجد الحاجة إلى ذلك، وهل قوله الثاني ينفي الفحولة عن الزبير بن عبد المطلب، واقع الأمر يثبت هذا، إذ أن الفحولة مقياس لم يوضع ليوصف به كل الشعراء، بل يصلح لأن يقاس به كل الشعراء.

فإذا كان امرؤ القيس فحلًا، فالفحولة التي تميزه تسمح بجعل النابغة وزهير والأعشى في طبقته، أما غيرهم فتكفيهم صفة الشاعرية، ومن هنا نرى أن الفحولة ثوب حددت أبعاده على مقاس الشاعر المثل، الشاعر الفحل ولا ضير من أن نعير هذا الثوب شاعرًا آخر يتعثر فيه ولا يملؤه، والذي أوقع في هذا الإشكال هو أصل المصطلح نفسه، فقد ينجب الفحل جِمالا ولكنهم لن يكونوا كلهم فحولًا مثله، نظرًا لسبقه إياهم واستحكام قوته وتمام شدته، ولذلك نميز فيهم ابن اللبون و الثنيان، والمقحم والحّق، كما أن الإشكال يتأتى من أمر آخر هو الإرتباط المكاني للمصطلح وهو الارتباط الذي يوجد بين الشاعر وناقته في صحراء الشعر العربية، فقد يكون من غير الصحراء شعر، وهنا يتخلف بنا مقياس الفحولة فلا يطرد، ولذلك أردفه بمقياس آخر هو الشهرة، المقياس الذي نراه مناسبا لتفكير ابن سلام ومؤهلًا في الوقت نفسه لتغطية كل الشعراء، مهما كان مصدرهم، ولا نعتقد أن ابن سلام لايعي هذا، على الأقل لأن موقعه من التاريخ كفيل بأن ينبه من هم دونه إلى أن الخلفية

التي أفرزت الشاعر الفحل هبت عليها رياح التغيير من جانبين: الجانب الاجتماعي والجانب الحضاري.

إلا أن ابن سلام وهو يجعل الفحولة غطاء خارجيًا لمتناقضات شتى داخله، نعتقد أنه يحاول أن يؤسس أمرين اثنين: ارتباط الشعر بالبادية وضرورة بقاء هذا الارتباط خدمة لفكرة السبق التي توحي بها الفحولة.

أما الأمر الثاني فهو إعطاء هذا المقياس بعدًا حضاريًا، يقف بدائرة الشعر عند الحد الذي اكتفى به ابن سلام، حتى لتبدو هذه الدائرة كأنها تضم عناصر مجموعة تتشابه في نهاية المطاف إذا ما قوبلت بمجموعة أخرى تغايرها جملة، وإن اختلفت عناصر هذه الأخيرة أيضًا، نستثمر هذا ونحن نرى ابن سلام يجعل أربعة من الشعراء طبقة واحدة رغم أنه يصرح بأنه سيذكر ما قال فيهم العلماء، وما احتج به أنصار كل شاعر، كأن هذا الاختلاف ليس يعوق ابن سلام عن جعلهم طبقة واحدة متكافئين معتدلين كما يقول، وتقودنا هذه النتيجة إلى الحديث عن المقياس الثاني.

ب- المشابهة: قد يكون من الطريف أن نبدأ بإثبات الاختلاف لنصل في النهاية إلى إثبات المشابهة، ومع ذلك فإن هذا هو أسلم طريق لفهم ما يعنيه ابن سلام من هذا المصطلح، فعن الطبقة الأولى يقول: «أخبرني يونس أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وأن أهل الحجاز كانوا يقدمون زهيرًا»[٢٩]. وفي هامش الصفحة أضاف محقق الكتاب: «وزاد صاحب العمدة، وكان أهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحدًا»[٣٠].

وإزاء هذا التوزيع الجغرافي للذوق حسب الأقاليم، والذي تكون قد فرضته من ضمن ما فرضته العصبية القبلية، وتواجد شاعر في هذا المكان دون ذلك المكان، لقلة الاتصال بين الجهات المختلفة لبلاد العرب، إزاء هذا التوزع نلمس كأن ابن سلام

يريد أن يوحد هذه الأذواق، ويجد لها ما يجمع بينها، فلجأ إلى فكرة الطبقة التي تعني هنا مكانة الشاعر عند الناس في إقليم ما، مقابل مكانة ذلك الشاعر عند الناس في ذلك الإقليم، وإذن فالمشابهة لا تعدو كونها غطاء خارجيًا كالفحولة يخفي المتضادات ضمنه، شأنه في ذلك شأن الفحولة؛ لأننا سنجده يقول: «فاحتج لامرئ القيس من يقدمه قال»[٣١]....«وقال من احتج للنابغة»[٣٢] ... «وقال أهل النظر كان زهير»[٣٣]...«وقال أصحاب الأعشى...»[٣٤]، وإذن فهناك سلسلة من الحجج متباينة فيما بينها، مما يجعل معنى المشابهة هو ما سبق القول به، ومما يفسح مجالا لسلسلة من المقارنات تبين عن مقاييس أخرى وعن مصطلحات أخرى موضعها غير هذا الباب.

وقد تبدو المشابهة رديفا لمقياس الفحولة، حين ترتبط بالبيئة إذ يجعل ابن سلام عنصرا من عناصر المشابهة أو مظهرا من مظاهرها، فيميز بين شعراء البادية وشعراء القرى العربية، وبقدر ما تعمق المشابهة فكرة الفحولة إذ تجعل البادية في مواجهة الحضر، إلا أنها تضطرب مع شاعر كعدي بن زيد الذي: «كان يسكن الحيرة ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه»[٣٥]. فلا هو أشبه البدو في لسانهم، ولا أشبه الحضر في لسانهم، في حين تتضافر الفحولة والمشابهة لدى شاعر آخر هو الأسود بن يعفر: «الذي كان يكثر التنقل في العرب»[٣٦]. ولكن لسانه لم يلن مع ذلك، والتعليل لذلك أنه لم يخرق الحدود الجغرافية للفحولة في منبعها كما فعل عدي بن زيد، وكما فعل حسان الذي كان فحلًا في جاهليته فضعف شعره بعد إسلامه لتجاوزه المدى الحضاري لمقياس الفحولة.

وحين ننتقل إلى طبقة أصحاب المراثي على اعتبار أن الغرض الشعري مظهر من مظاهر هذه المشابهة، نجد ابن سلام يذكر الشعراء الأربعة ثم يقول: «والمقدم عندنا متمم بن نويرة، ويكنى أبا نهشل»[٣٧]، ونجد أن حديث مالك بن نويرة هو الذي يلتهم القسم الأكبر

مما خصصه ابن سلام لهذه الطبقة، كما نلمس اهتمامًا واضحًا بقصة عمر بن الخطاب مع أخيه زيد، وما شاع من حزن بالغ أبداه عمر بن الخطاب عندما مات أخوه زيد ابن الخطاب، في حين يكتفي فقط بالقول أن الخنساء بكت –أخويها صخرًا ومعاوية– والرابع كعب بن سعد الغنوي رثى أخاه أبا المغوار[٣٨]، فنفهم أي نوع من المشابهة يقصد ابن سلام، فهي مشابهة لا تعدو الاشتراك في الباعث على قول الشعر، وهو رثاء الأخ باستثناء واحد من أصل الأربعة الذين ساقهم، ثم إن قصة عمر بن الخطاب مع أخيه تشبه قصة متمم وكان يمكن أن تكتمل المشابهة لو قال عمر شعرًا.

وقد نجد مظهرا للمشابهة يتمثل في دين الشاعر كجمع الشعراء اليهود في طبقة واحدة، وكان يمكن أن يكون هذا المقياس مطردًا لو فصل ابن سلام بحسم بين الجاهليين والإسلاميين، ولكن اعتراض مقياسي الفحولة والمشابهة لهذا الفصل جعله يبتكر هذا المظهر الديني للمشابهة.

أما المشابهة الكبرى التي يعقدها ابن سلام فهي تلك التي يجريها بين عناصر الطبقة الأولى من الجاهليين، وعناصر الطبقة الأولى من الإسلاميين حين يكون الفرزدق نظيرًا لامريء القيس، وجرير نظيرًا للأعشى، والأخطل نظيرًا للنابغة، ولكن هاهنا أيضًا تكون المشابهة في الاتجاه أو في صفة غلبت على هذا أو ذاك، كأن يشترك الفرزدق مع امرئ القيس في فحشه، وجرير مع الأعشى في تعاطيه لكل الأغراض وسهولة شعره، والأخطل مع النابغة في إجادته مدح الملوك وجزالة شعره.

هاهنا تلتقي الفحولة والمشابهة وإن بقيتا تحومان حول الشاعرين لا تميزان بين نتاج، هذا وذاك مادام من نوع واحد بغض النظر عن نوعيته، ونغض الطرف عن تعثر العدد الرابع من الإسلاميين، مما يستتبع حتما إقصاء عنصر من الأربعة الجاهليين، كأن الصدف تأبى أن تتم المشابهة التي هي

في الواقع مشابهة في الخلفية الاجتماعية والفكرية بين فترتين زمنيتين، الأمر الذي أفرز طبقتين متشابهتين.

ج- الكثرة: يعود بنا هذا المقياس إلى مقياس الفحولة الذي هو أساس، ويبقى المقياسان الآخران مساعدين على فهمه، فما ميز به الأصمعي الشاعر الفحل هو كونه له ميزة: «كميزة الفحل على سائر الحقاق»[٣٩].

وإذا كان ما يميز الفحل كونه منجبًا فقد تأولنا هذا الجانب كمعادل موضوعي لعملية الإبداع، ولكي تتحقق هذه الصفة لشاعر كان لزامًا أن تثبت استمراريتها الدائمة لتكون منها كثرة مقنعة، على أن هذا المقياس يظل بعيدًا من الناحية الفنية للشعر خصوصًا عند ناقد كابن سلام يختم حديثه عن المكثرين بالأبيات المقلدة .هذا يعني أن مقياس الجودة الذي جعله رديفًا للكثرة إنما أقحم إقحامًا ليبرز انتقاء ابن سلام. وليخفي مناقضته لنفسه، وحتى لا يكون ذلك مطعنًا في فحولة شعرائه، وليسمح لذوقه أن يجوس في هذه الكثرة التي فرضها على نفسه.

ونظرا لتداخل المركبات العقلية بفعل تشابك العلوم أولًا، ولقرب الدراسة الأدبية وارتباطها بأكبر قاعدة جمعية فإننا لا نستبعد خضوع ابن سلام لبعض المؤثرات والمفاهيم الاجتماعية الخارجة عن الشعر. ولقد خضع النابغة وهو ينقد حسانا لإقلاله جفانه وأسيافه، بمعنى أن الكثرة في ظل فترة يسودها التناحر القبلي، وفي ظل أتون كان وقوده الرجال تصبح هذه الكثرة مطلبًا عامًا يفترض في كل شيء، وبديهي أو حري أن يفترض في هذه القصائد التي تغطي هذه الأحداث الكثيرة التي يمر بها الشاعر وتمر بها قبيلته.

وحينما لا يتوفر هذا القياس الذي فرضه ابن سلام على نفسه فإنه يلجأ إلى إثبات الشاعرية والفحولة معتذرًا من الطبقة الرابعة: «وهم الأربعة رهط موضعهم مع الأوائل، وإنما أخل بهم قلة أشعارهم بأيدي الرواة»[٤٠]. وقد تكون الكثرة في

جانب من الجوانب كالأوزان مثلا عند الأعشى بديلًا عن بعض المقاييس التي يحتج بها لامريء القيس أو غيره. وقد يؤدي انعدام جمع الشاعر بين الجودة والكثرة إلى الإخلال بموقعه فالأسود بن يعفر شاعر فحل: «وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر، ولو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته»[٤١]. إذ لا يطمأن إلى قصيدة واحدة في زحام المعترك الشعري، لأن الأعشى كان بالنسبة لأصحابه: «أكثرهم عدد طوال جياد»[٤٢]، كما يقول أبو عمرو ابن العلاء.

وإذن فهناك باعث على الاهتمام بالشاعر دون شعره، ولذلك فهو فحل تارة، وهو مشابه لغيره أولًا، وهو مقل أو مكثر، وتلتقي هذه المقاييس في النهاية في تحديد إطار للشعر بدءًا من مكوناته الطبيعية والاجتماعية والحضارية.

الخاتمة :

- حاول البحث تضييق الهوة بين النص النقدي والنص الإبداعي حتى لا تتحول العملية النقدية إلى لوك لمصطلحات نقدية لا تجدي صاحبها عند مواجهة النص وحتى لا يتحول النقد عندنا إلى لهاث وجري وراء مفاهيم مجردة جوفاء لا تسهم في إثراء القراءة وخلق الألفة بين القارئ والأثر الأدبي.

- تم التركيز على أمرين اثنين أثر الواقع والأحداث التي مرت بها الأمة في توحيد المشاعر والذائقة العامة، وعلاقة ماصدر من أحكام في هذه الفترة بالواقع الاجتماعي، وقد كشف البحث آلية ترفيع القيم الاجتماعية إلى قيم فنية.

- لقد واجه البحث الحرج الذي استشعره الباحث وكل الباحثين وهم يحاولون الحديث عن التراث النقدي في هذه المرحلة، وكان من نتيجة ذلك اصطناع مصطلحات أكثر مرونة وأكثر تعبيرًا عن واقع الفكر العربي في ذلك الوقت، حتى نتجنب الحرج المنهجي في استعمال مصطلحات جاهزة، فكان إن اصطنع البحث مصطلح الممارسة

النقدية للتعبير عن المكاسب الملفوظة وغير الملفوظة في تنظيم القول.

- كما أن من نتائج هذا البحث تركيزه على النمو الداخلي للنظرة النقدية وتسلسل القضايا تسلسلًا زمنيًا فرضه منطق التطورات السياسية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع، ومن هذا المنطلق فإنّ الحديث عن الشاعرية -من منظور الفحولة- هو محصلة لعوامل عديدة تصب في اتجاه الحفاظ على الأرضية المنتجة لكل علوم العربية من جهة، ولمواجهة التشنجات العرقية التي بدأت تطل برأسها في المجتمع الإسلامي، ومن هنا بدأ السؤال المحرج عن شاعرية غير العرب، ومرجعية لغتهم ولغة معاصريهم من العرب، في اعتمادها لتصور قاعدة للممارسة اللغوية.

- ومن المفيد الإشارة إلى المحتوى الموضوعاتي الذي اتخذه ابن سلام ذريعة لدفع بعض الشعر الزائف واتخذه الأصمعي شرطًا للشاعرية، واتخذه ابن قتيبة شرطًا فنيًا تخفى وراء شكل القصيدة التقليدية ليدفع به أشعار المحدثين وإن صرح بعكس ذلك.

- كل القضايا التي عالجها النقد بعد الفترة لا تعدو أن تكون تفصيلا لما أجمله النقد في القرن الثالث الهجري، على غير مايظن بعض الباحثين، وهم يتحدثون عن فترة النضج في النقد الأدبي قافزين بذلك عن الجهود الجبارة التي بذلت في فترة التأسيس التي حظيت بتركيز كبير في هذا البحث تقديرا لأهميتها وخطورتها.

الهوامش:

١- الأصفهاني، الأغاني، ج٤، ص٣٩٦.
٢- السيوطي، المزهر، ج٢، ص٤٨٤.
٣- الأصمعي، فحولة الشعراء، ص١١٦.
٤- المرزباني، الموشح، ص٤٥٣.
* يذكر الدكتور إحسان عباس من اختيارات الشعر المحدث: كتاب البارع. وكتاب اختيار الشعراء الكبير، لأبي عبد الله هارون بن محمد - تاريخ النقد الأدبي ص٧١.
٥- الصولي، أبو بكر محمد بن يحي، أخبار أبي تمام، ص١٤.
٦- الأصمعي، فحولة الشعراء، ص٩.
٧- المصدر نفسه، ص١٢.
٨- المصدر نفسه، ص١٢.
٩- المصدر نفسه، ص١٤.
١٠- المصدر نفسه، ص١١.
* طرابيشي، جورج، شرق وغرب، رجولة وأنوثة.
١١- المصدر السابق، ص١٢.
١٢- المصدر نفسه، ص١٦.
١٣- المصدر نفسه، ص٢٠.
١٤- ابن رشيق، العمدة، ج١، ص١٩٨.
١٥- ضيف، شوقي، النقد، ص٤٠.
١٦- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
١٧- محمود شاكر، مقدمة كتاب طبقات الشعراء لابن سلام ص٦٦.
١٨- المصدر نفسه، ص٦٨.
١٩- ابن منظور، لسان العرب، ص٢٠٩.
٢٠- المصدر السابق، ص٢٠٩.
٢١- طبقات الشعراء، ابن سلام، ص١٣٩.
٢٢- ابن منظور، لسان العرب، ص٢١٠.
٢٣- طبقات الشعراء، ابن سلام، ص٢٤.
٢٤- المصدر نفسه، ص٥٠.
٢٥- المصدر نفسه، ص٢٤.
٢٦- المصدر نفسه، ص١٣١.
٢٧- المصدر نفسه، ص١٣٧.
٢٨- المصدر نفسه، ص٢٤٥.
٢٩- المصدر نفسه، ص٥٢.
٣٠- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٣١- المصدر نفسه، ص٥٥.
٣٢- المصدر نفسه، ص٥٦.
٣٣- المصدر نفسه، ص٦٤.
٣٤- المصدر نفسه، ٦٥.
٣٥- المصدر نفسه، ص١٤٠.
٣٦- المصدر نفسه، ص١٤٧.
٣٧- المصدر نفسه، ص٢٠٤.
٣٨- المصدر نفسه، ص٢١٠، ٢١٢.
٣٩- الموشح، ص٦٣، وكذلك فحولة الشعراء، ص٩.
٤٠- المصدر نفسه، ص١٣٧.
٤١- المصدر نفسه، ١٤٣.
٤٢- المصدر نفسه، ١٥٨.

المصادر والمراجع:

١- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأموي، الأغاني، طبعة ساسي.

٢- الأصمعي عبد الملك بن قريب، فحولة الشعراء، تحقيق: تشارلس توري، تقديم: المنجد صلاح الدين، ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٤.

٣- الأصمعي (رواية أبي حاتم السجستاني)، تحقيق: د.محمد عبد القادر أحمد، فحولة الشعراء، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ١٩٩١.

٤- الجمحي بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤.

٥- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، صيدا بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٧.

٦- الصولي، أبو بكر محمد بن يحي، أخبار أبي تمام، تحقيق: خليل محمد عساكر، محمد عبده عزام، نظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٣٧.

٧- ضيف شوقي، النقد، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٥٤.

٨- طرابيشي، جورج، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دار الطليعة، بيروت ط١، ١٩٧٧.

٩- عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط١، ١٩٧١، ط٢، ١٩٧٨، بيروت، دار الثقافة.

١٠- القيرواني بن رشيق، العمدة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٨١.

١١- المرزباني، أبو عبيد الله، محمد بن عمران، الموشح. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠.

١٢- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للنشر، ١٩٦٥.

١٣- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر.